IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Resurrection after death between religious myths and the Old Testament

janan hatim nuri[1]

Department of Creed and Thought , College of Islamic Sciences Tikrit University .

Dr. Khayal Saleh Hamad [* 2]

Department of Creed and Thought , College of Islamic Sciences Tikrit University

KEY WORDS:

Legend, Old Testament, Death, Resurrection, Civilization.

ARTICLE HISTORY:
Received: 3 / 5 /2020
Accepted: 11 / 5 / 2020
Available online: 1 / 11 /2020

ABSTRACT

Religious myths are an essential part of the formation of human thought and civilization,Thus, a group of ancient religions and beliefs arose, which were rituals, legends, magic and sorcery, and an attempt to control hidden forces and draw closer to them using certain rites, such as offering sacrifices and offerings. Then, human religions such as, religion appeared in Mesopotamia civilization, Hammurabi canons, Greek and Zoroastrian divine philosophies in Persia, Confucianism, Buddhism and Taoism in the Far East, Hinduism in India, Ammonia and Akhenatene in the Pharaohs and others, until the revelation of monotheistic religions of Judaism, Christianity, and Islam.

The books of the Torah contained a lot of important historical information of ancient civilizations. The Hebrews of that civilization took a lot in the field of myths, stories, and acquaintances and included them in their Torah through translation. The impact of the Jews on the etiquette of the Mesopotamian civilization was reflected in the development of their basic religious beliefs through what They quoted and translated from that civilization. This was clearly beyond doubt, through what came in the biblical texts that carried many books and religious poems among its Asfar of the Torah.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: **dr.khial@tu.edu.iq**

البعث بعد الموت بين الاساطير الدينية والعهد القديم

جنان حاتم نوري و أ.م. د. خيال صالح حمد
قسم العقيدة والفكر/ كلية العلوم الإسلامية / جامعة تكريت

الخلاصـــة: تُشـكّل الأسـاطير الدينيـة جـزءًا أساسـيًا فـي تكـوين فكـر الإنسـان وحضـارته، وهكـذا، نشـأت مجموعـة الـديانات والمعتقـدات القديمـة، فكانـت الطقـوس والأسـاطير والسـحر والشـعوذة، ومحاولـة السـيطرة علـى القـوى الخفيّـة والتقـرب إليهـا باسـتخدام طقـوس معينـة؛ كتقـديم الأضـاحي والقـرابين. ثـمّ ظهـرت تباعًـا الـديانات البشـرية كالديانـة فـي حضـارة بـلاد الرافـدين، وشـرائع حمـورابي، والفلسـفات الإلهيـة اليونانيـة والزرادشـتية فـي بـلاد فـارس، والكونفوشيوسـية، والبوذيـة والطاويـة فـي الشـرق الأقصـى، والهندوسـية فـي الهنـد، والأمونيـة والأخناتونيـة عنـد الفراعنـة وغيرهـا، حتـى نزلـت الأديـان السـماوية الموحدة اليهودية، والمسيحية، والإسلامية.

واحتـوت أسـفار التـوراة علـى الكثيـر مـن المعلومـات التاريخيـة المهمـة للحضـارات القديمـة ، فقـد اخـذ العبرانيـون مـن تلـك الحضـارة الكثيـر فـي مجـال الأسـاطير والقصـص والمعـارف وضـمنوها فـي تـوراتهم عـن طريـق الترجمـة ، فقـد كـان تـأثر اليهـود بـآداب حضـارة وادي الرافـدين ، قـد انعكـس علـى تطـور معتقـداتهم الدينيـة الأساسـية مـن خـلال مـا اقتبسـوه وترجمـوه مـن تلـك الحضـارة ، وكـان ذلـك واضـحاً بشـكل لا يقبـل الشـك وذلـك مـن خـلال مـا جـاء فـي النصـوص التوراتيـة التـي حملـت بـين أسـفارها العديـد مـن القصـص والأشـعار الدينيـة هـي بالأسـاس كانـت موجـودة فـي النصـوص المسـمارية للعـراق القـديم وانتقلـت عـن طريـق الترجمـة الـى أسـفار التـوراة .

الكلمات المفتاحية: الاسطورة ، العهد القديم ، الموت، البعث، الحضارة.

المقدمة

الحَمـد لله رب العَـالمين وَالصَّـلَاة وَالسَّـلَام علـى سـيدنَا مُحَمَّـد و علـى الـه وَصَـحبه أَجْمَعِينَ ، أما بعد :

فالأساطير الدينية تُشكّل جزءًا أساسيًا في تكوين فكر الإنسان وحضارته، وهي موجودة بدرجات متفاوتة عند البشر، وهذه القوى الخفية التي يعتقد الإنسان بوجودها، قد تكون خفيةً ومنكرةً عند البعض دون الآخر، فيكون تمجيد هذه القوى ظاهريًا؛ خوفًا من القتل أو الترهيب، وقد يكون الإيمان طاغيًا على المنطق عند بعض المتدينين، وقد تكون ظواهر القوى السماوية خاضعةً للعقل وغير مسلّم بها فكلّ نموذج من هذه النماذج الإيمانية بالمعتقد في الحضارات القديمة أو الأديان السماوية يحاول ترجمة هذا الشعور الإنساني بمستويات مختلفة.

وهكذا، نشأت مجموعة الديانات والمعتقدات القديمة، فكانت الطقوس والأساطير والسحر والشعوذة، ومحاولة السيطرة على القوى الخفيّة والتقرب إليها باستخدام طقوس معينة؛ كتقديم الأضاحي والقرابين. ثمّ ظهرت تباعًا الديانات البشرية كالديانة في حضارة بلاد الرافدين، وشرائع حمورابي، والفلسفات الإلهية اليونانية والزرادشتية في بلاد فارس، والكونفوشيوسية، والبوذية والطاوية في الشرق الأقصى، والهندوسية في الهند، والأمونية والأخناتونية عند الفراعنة وغيرها، حتى نزلت الأديان السماوية الموحدة اليهودية، والمسيحية، والإسلامية.

وبسبب انتشار الأساطير الدينية في الحضارات القديمة عمدت الأديان السماوية الى تغيير دلالات أساطير الحضارات القديمة وطقوسها بإضفاء الطابع الديني عليها لتصبح تشريعًا سماويًا يصعب رفضه، وبمنزلة حافز يعلِّق الإنسان بهذه الآلية لتساعده على استمرارية حياته لاقتناعه بوجود الله تعالى الواحد الأحد الذي يدبِّر أمره، ويسهِّل أمور حياته، ويحميه من البحث في الغيبيّات .

وقد قسمت البحث الى مبحثين المبحث الأول التعريفات بمفردات العنوان والمبحث الثاني تضمن البعث بعد الموت بين الأساطير الدينية والعهد القديم من خلال أسطورة البعث بعد الموت في الديانات السومرية والبابلية والفارسية والمصرية ثم قارنت بينها وبين العهد القديم فيما يتعلق بمسألة البعث بعد الموت ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: التعريفات

المطلب الأول: تعريف البعث لغة واصطلاحاً

١- **البعث في اللغة:** "بعثه وابتعثه، بمعنى أرسله فانبعث، وقولهم: كنت في بعث فلان: أي في جيشه الذي بُعث معه، والبعوث: الجيوش، وبعثتُ الناقة: أثرتها، وبعثه من منامه: أي أهبّه، وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث"(١) .

٢- **البعث في الاصطلاح:** "أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها"(٢)؛ لقوله تعالى:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وإذا أطلق البعث في الشرع فيراد به إحياء الله تعالى الأموات و اخراجهم من قبورهم، وهم أحياء للحساب وللجزاء كما ذكر الله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (٤) .

وقال ابن كثير: "وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"(٥).

وعند المقارنة بين المعنى الشرعي لكلمة "البعث" والمعنى اللغوي نجد ترابطاً وثيقاً إذ من معاني "البعث" في اللغة التحريك والإثارة لما كان ساكناً قبل ذلك، وكذلك الإرسال كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (٦).

فالمعنى الشرعي: هو أن يرسل الله تعالى الحياة الى الأموات ويثيرها من جديد لتتمكن من المراد منها وهو الإسراع من الأجداث الى موقف الحساب.

والحاصل أن البعث: هو أن يعيد الله تعالى الإنسان بروحه وجسده كما كان في الحياة الدنيا، وهذا كائن عندما تتعلق إرادة الرب جل وعلا بذلك فيخرج الخلق جميعهم من قبورهم، وهم حفاة عراة غرل بُهم. ويساقون الى أرض الموقف لينال كل إنسان ما يستحقه من الجزاء العادل وفق ما عمل في حياته الدنيا.

---

(١) الصحاح للجوهري ٢٧٣/١. وينظر المفردات للراغب الأصفهاني ص٥١.

(٢) لوامع الأنوار البهية ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ١٥٧/٢.

(٣) سورة يس: الآية : ٧٩.

(٤) سورة القمر: الآية: ٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٥٩٥/٥.

(٦) سورة النحل: الآية: ٣٦.

المطلب الثاني: تعريف الموت لغة واصطلاحاً

١- الموتُ في اللغة: فهو : "ضدُّ الحياة، وقد مات يموت ويمات أيضا"[١] .

قال ابن فارس: "الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ الْقُوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ" [٢] .

٢- الموت في الاصطلاح:

الموت : هو مفارقة الروح للجسد"[٣].

قال العلماء: الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار الى دار[٤].

ويسمى الموت بالقيامة الصغرى، فكل من مات فقد قامت قيامته، والموت أول منازل الآخرة.

يقول ابن كثير: " فان من مات فقد دخل في حكم الآخرة"[٥].

المطلب الثالث: الاسطورة لغة واصطلاحاً

١- الاسطورة في اللغة:

وردت لفظة الاسطورة في اللغة بعدة تعريفات منها:

عرفها الفراهيدي بقوله: " سطر علينا فلان تسطيراً إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، وهي أحاديث لا نظام لها بشيء، ويسطُرُ معناها يؤلف ولا اصل له"[٦].

وقال الجوهري: " السطر: الصف من الشيء، يقال بنى سطراً، وغرس سطراً، والسطر: الخط والكتابة"[٧]، ثم اضاف عن معنى الأساطير بقوله: بأنها تأتي بمعنى الأباطيل[٨].

وقال ابن سيدة: " والأساطير : أحاديث لا نظام لها"[٩].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ٢٦٦/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ٢٨٣/٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن ابي العز الحنفي، ص٣٩٥.

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وامور الآخرة، للقرطبي١١١/١-١١٢.

(٥) تفسير ابن كثير ، ابن كثير، ٨٣/٧.

(٦) العين، الفراهيدي ٢١٠/٧.

(٧) الصحاح تاج اللغة، ٦٨٤/٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ٦٨٤/٢.

(٩) المحكم والمحيط الاعظم، ٤٣٢/٨.

من هذه التعريفات اللغوية للأسطورة التي عرفها العلماء بها يتبين ان الاسطورة كلام لا نظام له، وهو مؤلف يؤلفه الناس إذا جاءوا باحاديث تشبه الباطل، فهو مجموعة قصص واساطير من صنع الناس.

٢- الاسطورة في الاصطلاح:

الاسطورة هي حكاية أو قصة قديمة أو مجموعة من القصص تعود الى الزمن القديم ، ولكنها لا تكون دائماً قصصاً حقيقية حصلت على ارض الواقع ، وانها تكون متعلقة بأحداث محددة أو باشخاص معينين، أو اماكن معينة(١).

وقال ابن عاشور: " وكان العرب يطلقون على ما يتسامر الناس به من القصص والاخبار على اختلاف أحوالها من صدق وكذب، وقد كانوا لا يميزون بين التواريخ والقصص والخرافات فجميع ذلك مرمي بالكذب والمبالغة"(٢).

وذهب بعضهم بالقول: ان الاساطير: عبارة عن خرافات وتلفيقات بدائية لا اساس لها(٣).

وقيل: ان الاساطير مجموعة من الخرافات والأقاصيص المرتبطة باللامعقول عادة ، وهي مجهولة الأصل والمؤلف، وأحياناً مجهولة المنشأ والتاريخ، وموضوعاتها الآلهة والابطال(٤).

وقيل في الاسطورة: بأنها حدث جرى في الزمن الأول وهو زمن البدايات، فهي تحكي كيف جاءت حقيقة ما الى الوجود، بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا(تأثير القوى الغيبية) سواء كانت هذه الحقيقة مطلقة أو كانت مجرد حقيقة جزئية ، لكنها تبقى دائما قصة متعلقة بعملية الخلق ، تحكي لنا كيف كان انتاج شيء وكيف بدأ وجوده ، فالأسطورة لا تتحدث إلا عما حدث فعلا وظهر جلياً(٥).

فالأساطير في الحقيقة هي مجموعة من الاكاذيب ، لكنها اكاذيب كانت لقرون طويلة حقائق يؤمن بها الناس، فهي قصص تقليدية بما لديها من بعض العناصر الخارقة للطبيعة.

---

(١) ينظر: المحاكمة الفلسفية ، لمرسيا الياد، العدد٥١٨٣ ، ٦/٤/ ٢٠١٦.

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ١٨٣/٧.

(٣) ينظر: الاسطورة والتراث ، سيد محمود القمني، ص٢٠.

(٤) ينظر: ازمة الخطاب التقدمي العربي في منعطف الالف الثالث الخطاب الماركسي انموذجاً، تركي علي الربيعو، ص٧٧.

(٥) ينظر: مظاهر الاسطورة ، ميرسيا الياد، ص١٠.

المطلب الرابع: العهد القديم

العهد: هو الميثاق والعهد والأمان واليمين والموثق والذمة والحفظ والوصية.

قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلُ هَذَا البَابِ عِنْدَنَا دَالٌّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، قَدْ أومَأَ إليه الخَلِيلُ. قَالَ: أَصْلُهُ الاحْتِفَاظُ بِالشَّيْءِ وَإِحْدَاثُ العَهْدِ بِهِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الاحْتِفَاظِ هُوَ المَعْنَى الذِي يَرْجِعُ إليه فُرُوعُ البَابِ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَهِدَ الرَّجُلُ يَعْهَدُ عَهْدًا، وَهُوَ مِنَ الوَصِيَّةِ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ العَهْدَ مِمَّا يَنْبَغِي الاحْتِفَاظُ بِهِ. وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ العَهْدِ الذِي يُكْتَبُ لِلْوُلَاةِ مِنَ الوَصِيَّةِ، وَجَمْعُهُ عُهُودٌ. وَالْعَهْدُ: المَوْثِقُ، وَجَمْعُهُ عُهُودٌ. وَمِنَ البَابِ العَهْدُ الذِي مَعْنَاهُ الالْتِقَاءُ وَالْإِلْمَامُ، يُقَالُ: هُوَ قَرِيبُ العَهْدِ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ المَامَهُ بِهِ احْتِفَاظٌ بِهِ وَإِقْبَالٌ"(١).

والعهد القديم هو القسم الأول من الكتاب المقدس، وهو مقدس عند اليهود والنصارى ، إذ انه يسجل فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء وينقسم الى قسمين:

١ـ التوراة: وفيه خمسة أسفار: التكوين أو الخلق، الخروج، اللاويين، الأخبار، العدد، التثنية، ويطلق عليه اسم أسفار موسى.

٢. أسفار الأنبياء: وهي نوعان:

أ. أسفار الأنبياء المتقدمين: يشوع، يوشع بن نون، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

ب. أسفار الأنبياء المت آخرين: أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، يونس، ميخا، ناحوم، حَبَقّوق، صَفَنْيا، حجّى، زكريا، ملاخي(٢).

فالعهد القديم هو التوراة الكتابية بمجموع أسفارها المقدسة لدى اليهود والنصارى، التي كتبت قبل عهد عيسى عليه السلام وهو الاسفار التي جاء بها موسى عليه السلام، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على الإسرائيليين أن يلتزموا به.

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٦٧/٤.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ٥٠٠/١.

المبحث الثاني

البعث بعد الموت بين الأساطير الدينية والعهد القديم

المطلب الأول: البعث بعد الموت في الحضارات القديمة

نظراً لأهمية عقيدة الإيمان باليوم الآخر أو البعث بعد الموت في حياة الأمم والأفراد لا سيما وأن هذه العقيدة قد شغلت الفكر الإنساني منذ فجر الحضارات القديمة وبالأخص الحضارة المصرية التي اعتنت بشكل كبير باليوم ال آخر .

فقد رأيت مناسباً أن نتعرف على الأساطير التي سادت في الحضارات القديمة وأثرت على العهد القديم أو اقتبس شيئاً من تلك الحضارات .

فقد "مثل الموت بالنسبة للإنسان في الحضارات القديمة عالماً غامضاً مجهولا وغريبا ظل مثاراً لتساؤلات كثيرة منذ أن امتلك الإنسان القدرة على التأمل والإدراك الواعي لما يحيط به وأصبح إدراك الموت كحقيقة هو القاسم المشترك للفكر الإنساني بين الحضارات القديمة ، والمجتمعات الإنسانية المتحضرة ومفهوم الموت يبرز كظاهرة تلازم العقل الإنساني في كل نشاطاته وشعور وجداني يرافق الإنسان طيلة حياته فهو بمثابة حلقة في سلسلة الوجود الإنساني كونه عامل الوصول وهذه مشكلة رئيسية وأساسية عند الإنسان القديم والحديث أخذت أبعاداً رسمها الفكر الإنساني بمثابة حلول مشكلة الفناء والعدم وإيجاد بديل روحي وسبيل وجداني للاستمرار والتواصل مع الأرواح الأخرى ولطمأنة خوف الإنسان من أن يدركه الموت"[١].

مع ولادة الفكر الإنساني على أرض وادي الرافدين في العراق القديم برز التساؤل الكبير الذي يواجه الإنسان منذ ولادته وخلال كل حياته وهو سؤال المصير الذي ينتهي إليه الإنسان بعد الموت ، ماذا بعد الموت؟[٢]، وسأناقش في هذا المبحث البعث في الحضارات القديمة: المصرية، وبلاد الرافدين، والفارسية.

اولاً : البعث بعد الموت في الحضارة المصرية :

يقول هيرودوت المؤرخ اليوناني: "إن المصريين أول الشعوب التي اعتقدت بخلود النفس الإنسانية ، فقد عثر على نقوش مدونة على الأهرامات : أن النفس خالدة لا تموت"[٣] .

---

(١) دراسات في علم النفس ، دحام الكيال. ط ١، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ٢٩٠٠ ، ص: ٣١٥.

(٢) جدلية الموت والحياة في فنون الحضارات القديمة ، د. حمدية كاظم روضان، مجلة كلية التربية للبنات ، العدد: ٨١ السنة العاشرة : ٢٠١٦. ص:٢٥٦.

(٣) الأديان القديمة في الشرق، د. رؤوف شلبي ص: ١٢٣.

وهـذا الاعتقـاد عنـد المصـريين يقـوم علـى أسـاس أن الـدنيا فانيـة وأن هنـاك حيـاة أخـرى وهذا الاعتقاد مبني على أساسين :

الأســاس الأول: أن الصـراع بـين الحـق والباطـل والخيـر والشـر مسـتمر فـي الـدنيا ، وفـي غالـب الأحيـان نـرى أن الشـر ينتصـر والباطـل كـذلك فلـو لـم يكـن هنـاك حسـاب لمـا اسـتقام أمر الآلهة[١] .

الأســاس الثــاني: يعتقـد المصـريون القـدماء أن الـروح أو الـنفس تنفصـل عـن الجسـد وهـي خالدة لا تموت[٢] .

ويعتقـد المصـريون أن الجسـم إذا لـم يكـن صـالحاً وسـليماً فـلا يمكـن للـروح أن تعـود إليـه بعـد مفارقتهـا لـه بـالموت ، وهـذا ممـا دفـع المصـريون نتيجـة هـذا الاعتقـاد الـذي سـاد عنـدهم وأن الـروح تعـود الـى الجسـد إذا كـان سـليماً فبـذلوا غايـة وسـعهم مـن تحنـيط المـوتى كـي يبقى الجسد صحيحاً وصالحاً لعودة الروح إليه[٣] .

ومـن معتقـداتهم أن الإنسـان فـي الحيـاة الآخرويـة يحتـاج مـا يحتـاج إليـه الإنسـان فـي الـدنيا من الطعام والشراب ونحوها [٤].

"وعقيـدتهم فـي الحسـاب تقـوم علـى أن الميـت يحـاكم إمـام محكمـة عـدل الهيـة مكونـة مـن اثنين وأربعين قاضـياً يرأسـهم الإلـه أوزيـريس .هـذه المحكمـة تقـوم بسـؤال الشـخص عمـا قـدم فـي حياتـه مـن خيـر أو شـر ، ومـا كـان يتحلـى بـه مـن فضـائل ، كالصـدق ، والبـر ، والأمانـة ، والوفـاء ، وخـوف الآلهـة ، ومـا كـان يبغضـه مـن الرذائـل كالكـذب ، وسـرقة المعابـد ، والنظـر الـى النسـاء ، ونحـو ذلـك ، فـإذا انتهـى القضـاء مـن الحسـاب أمـر المحاسـب أن يمـر علـى الصـراط وهـو طريـق ممـدود علـى الجحـيم ، فـإذا نجـح الشـخص فـي اجتيـازه نجـا وارتقـى الـى مرتبـة الآلهـة ، ليقـوم الأحيـاء بعبـادتهم وتقـديم القـرابين إلـيهم باعتبـارهم الهـة .وإذا كانـت ال أخـرى سـقط مـن فوقـه ليهـوي الـى وادي سـحيق ملـيء بالأفـاعي والحيـات التـي تتـولى عقابـه بقسـوة ، حتـى ينـال جـزاء مـا اقترفـه مـن شـرور وآثـام في حياته الدنيا"[٥] .

---

(١) ينظر: اليوم ال آخر في الأديان السماوية والديانات القديمة ، يسر محمد سعيد ، الدوحة ، دار الثقافة، قطر، ص:٢٩.

(٢)اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة ، يسر محمد، ص: ٢٩.

(٣) ينظر: مقارنات الأديان ص:١٦.

(٤) ينظر: مقارنات الأديان ص:١٨، والأديان القديمة في الشرق ، د. رؤوف شلبي ص: ١٢٣.

(٥) مقارنات الأديان ص:١٩، وينظر: دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، د. أحمد علي عجيبة ، دار الأفاق العربية ، مصر ، القاهرة ط١ سنة ٢٠٠٤م ص ١٦ .

"وقد اتخذ إنسان وادي النيل من الحياة الأرضية مجرد مرحلة انتقالية وكان همهُ الوحيد الحياة الآجلة أي حياة ما بعد الموت ولم تكن لديهم – – فسحة للزمن التي تفصل الميلاد عن الموت شيئاً يذكر حيال الحياة المستقبلية للكائن البشري"(١) .

"ولكون الموت يتعلق بوجود الإنسان ومصيره فقد كان من البديهي أن لا ينظر إليه على أنه نهاية مطلقة للحياة ، ومن هنا توالت الأفكار عن خلود الروح والحياة ال أخرى والبعث إضافة الى كل ما له علاقة بالحساب والثواب والعقاب وغيرها من الأفكار ذات الصلة بما بعد الموت"(٢) .

"ولقد توجهت الروح المصرية بحماسة فطرية نحو اللانهاية فقد أدركت أن الماضي والمستقبل عالمها الكلي وأدركت إن الحاضر ما هو الا حَد ضيق بين بعدين لا قياس لهما"(٣) .

"وهكذا فقد كان الزمن لدى الإنسان المصري ليس ذا أهمية وإن الموت لديه كان مجرد كلمة ، فالزمن والموت الإلهان المطلقان في الكون الضعيف ، وكانا يمثلان لشعب النيل وادياً ضيقاً" (٤).

"هذا وكان للأسطورة دور كبير في بناء الفكر المصري القديم وإن الإنسان المبدع لهذه الأسطورة قد تجاوز مفهوم البنية الزمانية للحدث في الأسطورة ، وهذا ينطلق من جدال مفتوح نحو الأبدية والخلود"(٥) .

ونجد أن المصريين يعتقدون أن الحساب يكون في باطن الأرض ، والثواب يكون في السماء وعندهم كتاب يسمى كتاب الموتى ويحتوي هذا الكتاب على آداب وفضائل وعلى ما تلقنه الروح لتحسن الإجابة إمام محكمة الحساب وهو يعدّ الكتاب الأعلى عند القدماء المصريين فكانوا يتعبدون بتلاوته وهم أحياء ويوضع في قبورهم عند الموت(٦) .

---

(١) الخلود في التراث الثقافي المصري سيد عويس، دار المعارف، مصر، القاهرة: ب ت. ص:٣٦.

(٢) الحضارة المصرية القديمة ، جوستاف لوبون ترجمة : محمد صادق سليم ، دار، الياس انط وان الياس ، القاهرة : ١٩٢٤، ص:١١٩.

(٣) المصدر نفسه : ص:٣٦.

(٤)الحضارة المصرية القديمة ، القاهرة : ص:١١٩.

(٥) العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، محمد صبحي عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٦٠، ص:٤٩.

(٦) ينظر : مقارنات الأديان ص: ١٩.

مما تقدم يمكن القول إن المصريين القدماء يؤمنون :

١. بخلود النفس الإنسانية .

٢. بالثواب والعقاب .

٣. بأن هناك جزاءً وحساباً .

ولعل هذه المعتقدات قد تسربت الى المصريين من الديانات السماوية ، ثم أن هذه المسائل هي من الأمور الفطرية التي فطر عليها الإنسان(١) .

ثانياً : حضارة بلاد الرافدين :

تختلف نظرة اهل بلاد الرافدين عن المصريين في اعتقادهم باليوم الآخر "لقد كانت أفكار العراقي القديم المحكومة بظروف بيئته الطبيعية القاسية التي تجمع بين حرارة المناخ وشدة أشعة الشمس والفيضانات المدمرة للنهرين العظيمين وكثرة مطامع الأقوام المحيطة بالعراق بخيرات أرضه الأمر الذي جعل المجتمع العراقي يرى نفسه محكوما بقوى خارجة عن إرادته تتحكم في مسار حياته ولا يستطيع أن يجابهها فهو قادر فقط على الاستمرار في الحياة والدفاع عن بلده واسترضاء الآلهة بشتى الوسائل لتدفع عنه خطر الموت أو الغزو أو الكوارث الطبيعية بقدرتها غير المحدودة على التحكم في مصائر الناس والكون"(٢).

"أن التطور في المفاهيم والمعتقدات والطقوس الدينية لم تحدث هزات عنيفة في الفكر الإنساني لأنها لم تأتِ بشكل مفاجئ وانما هي حاصل تطور تدريجي بطيء المسار في وعي الإنسان بوجوده الأول"(٣) .

"حتى أنضجه السومريون إذ أكسبوه خصائص النظام ، وصفة الرسوخ باستمرار الممارسة ، فنتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي أخذت الطقوس الدينية تحل محل السحر الذي كان الإنسان البدائي يمارسه ؛ لتجنب الخوف من الطبيعة والجوع والموت وهجمات الأعداء وغوائل الحاجة المادية ، ولما ظهرت العبادة والإيمان أصبحت الحاجة الى الرموز المقدسة والقرابين والنذور وهدايا المدافن ومبانيها"(٤).

ولم تكن أفكار البعث والموت والحساب والجزاء واضحة في الحضارة السومرية والبابلية كوضوحها في حضارة وادي النيل ويمكن أن الخص ما كان سائدا من معتقدات في الحضارة السومرية والبابلية **بالنقاط الآتية :**

---

(١) ينظر : الأديان القديمة في الشرق ص: ٢٧١.

(٢) الأسطورة في بلاد وادي الرافدين الخلق والتكوين ، عبد الحميد محمد ، دار علاء ، ص: ١١.

(٣) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي، ط ٢/ ص:٣١٢.

(٤) الأسطورة في بلاد وادي الرافدين الخلق والتكوين ، عبد الحميد محمد ، دار علاء ، ص: ١٢.

١ـ لم يوجد دليل من النصوص المسمارية على فكرة البعث بعد الموت في أول الأمر ، ومما يؤيد هذا الرأي ما جاء على لسان كلكامش وهو يندب صديقه أنكيدو الذي مات فيقول : "آه ، لقد غدا صاحبي الذي أحببت ، وأنا سأضطجع مثله فلا أقوم الى أبد الآبدين"(١) .

٢. عود الروح الى الجسد تكون على هيئة أشباح مستقلة عن الجسد.

٣ـ كان سكان وادي الرافدين يعتقدون أن الخطيئة قديمة مع قدم الإنسان ، وارتكاب أي ذنب له آثار تتمثل في إقصار عمر الإنسان والناحية الثانية تخلي الآلهة عنه فتصيبه المصائب والأحزان والألم في الدنيا(٢) .

٤ـ الثواب عندهم طول العمر وصفاء العيش ، وهذا لا يكون الا لمن يفعل الحسنات والأعمال الصالحة .

مما تقدم يعلم أن عالم الأحياء أي : الدنيا هو محل الثواب والعقاب(٣) .

"كما أن الإنسان في الحضارات القديمة وجد بفكره الأسطوري إن الزمن يتدخل في مصيره ويجد هذا التدخل متمثلاً بأشكال عدة مثل الزلازل والفيضانات من هنا جاءت فكرة الاندماج المكاني وهو ما كان يمارسه السومريون والبابليون والمصريون في طقوسهم الدينية عند بداية السنة الجديدة ، فرأس السنة كان بداية الحياة وبداية الزمن، وبذلك كان البابليون يحتفلون به أياماً عدة تتلى فيها قصة الخليقة"(٤) .

ثالثاً: البعث بعد الموت في الحضارة الفارسية .

ففي الحضارة الفارسية نجد الأمر يختلف تماماً عن حضارة بلاد الرافدين فالديانة الزردشتية توجب الثواب والعقاب والحساب والجزاء وتعتقد باليوم الاخروي .

"تدعو الديانة الزرادشتية الى الإيمان بال آخرة حيث يحاسب الإنسان على ما عمل قبل الموت؛ لينال جزاءه العادل في الجنة أو في النار، وتبين الزرادشتية منزلة نبيها في ال آخرة، فتذكر أن بيده تقرير المصير لأخطاء الناس"(٥).

والقيامة عندهم تحدث نتيجة تصادم فلكي فيموت الناس فيحاسبون على أعمالهم وينزلون في منزل من **ثلاثة :**

---

(١) ينظر : اليوم الآخر في الديانات السماوية ص ٤٦.

(٢) ينظر : عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين، ص: ٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه ص: ٣٤٤.

(٤) فجر الحضارة في الشرق القديم هنري فرانكفورت ، ترجمة: ميخائيل خوري ، ط ٢٠٢دار مكتبة الحياة مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيرو، نيويورك : ١٩٦٥، ص: ١٨.

(٥) الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية ، ص:٣٩٣.

الأول : أن يكونوا في دار السعادة .

الثاني : أن يكونوا في دار الشقاء .

الثالث : لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، وهي المنزلة الوسطى .

فالأخيار يذهبون الى النور وهناك يستمتعون بالحياة الأبدية ، أما من تساوت حسناتهم وسيئاتهم فهم يوضعون في مكان فسيح بين السماء والأرض وينتظرون في رهبة وأمل الحكم الأخير على مصيرهم(١) .

"ولم تشغل مشكلة الحياة والموت بوجه عام وقضية الموت بوجه خاص الفلاسفة والمفكرون فحسب ، بل أنها تُعد مسألة جوهرية ونقطة مركزية في الديانات السماوية وغير السماوية .ولم يمثل الموت جانباً أساسياً في الديانات المصرية القديمة فقط ، بل إن الحياة في ذلك العهد السحيق والمجيد كان محورها البعث والخلود لحياة ما بعد الموت"(٢) .

"إن الفكر السابق لظهور الفلسفة اليونانية حوالي١٥٠ق.م قد حدد ورسم موضوعات للمفكرين عند اليونان وهي الثنائية بين النفس والجسم التي تعبر حدود الزمان والمكان وهي بسيطة وخالدة ولا مادية فهي فكرة موجودة قبل الجسم وقد جاء تصور هذه الثنائية عن طريق فكرتي الحلم والموت"(٣) .

"فأصبح بالإمكان تصور الروح بمثابة الطيف الذي يمكن أن يغادر الجسد ويعود إليه وهي باقة تعبر حدود المكان والزمان وتتقمص الأجساد ولا تموت ، وهي عند الإغريق تُعد من مصاف الآلهة"(٤) .

"واعتقد اليونانيون القدماء أن الخلود صفة للإلهة وان الموت محتوم على الإنسان غير إنهم من الناحية المعنوية اعتقدوا بإمكانية خلود الذات الإنسانية من خلال الأعمال البطولية ولإنجازات العظيمة"(٥) .

"لم يكن بوسع الرأي السائد عن الموت أن يلطف هذا الوعي الحاد بالفناء فالموت لم يكن رقاداً يحفه السلام ، كذلك لم يكن الوجود الأفضل ولا الأكثر سعادة في العالم ال

---

(١) ينظر : اليوم ال آخر في الديانات السماوية ص ٤٦.

(٢) تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين ، زهير صاحب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد : ١٩٨٠، ص: ١٤.

(٣) بواكير الفلسفة قبل طاليس ومن الميثولوجيا الى الفلسفة عند –اليونان ، حسام الدين الألوسي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، بيروت : ١٩٨٢، ص:٣١٥.

(٤) المصدر نفسه: ص:٣١٥.

(٥) ضرورة الفن ، أرنست فيشر ، ترجمة ، ميشال سليمان، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت: ص: ٢٥٥.

آخر وفي مواجهة هذه الرؤية المحيطة للموت طرح الإغريق المثل الأعلى للموقف البطولي إزاءه ، فقد نظر أنصار المثل الأعلى البطولي الى الموت باعتباره ذروة الحياة وقمة اكتمالها" وبوصفه آخر المحن التي يتعرض لها الإنسان وأشدها قسوة الاختيار الحقيقي لقيمته"(١) .

"ويرتبط الموت أيضا بالخلق من العدم ومن هنا كانت الحياة بسبب أنها مخلوقة مرتبطة بالموت . وكان الوجود لأنه خلق من العدم يحوي في جوفه ذلك العدم الذي خرج منه ، ومن ثم فكل وجود يميل بطبعه الى الفناء وكل حياة يكمن الموت في جوفها" (٢) .

المطلب الثاني : البعث بعد الموت في العهد القديم .

مسألة الإيمان بالبعث بعد الموت من الأصول الراسخة التي جاء بها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، فقد دعا إليها موسى – عليه السلام – فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (٣) .

"تنكر بعض فرق اليهود كالصدوقيين قيام الأموات وتعتقد أن العقاب والثواب يحصلان في الدنيا، وبعض فرقهم تعتقد أن اليوم ال آخر هو ظهور المسيح المنتظر وإقامة مملكة اليهود العالمية في الدنيا"(٤) .

"ومن يؤمن من اليهود باليوم الآخر فإن إيمانه لا يخلو من انحراف كما أخبرنا القرآن الكريم فقال عز وجل: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥).

يري الدكتور أحمد غلوش :"أن هذه الفكرة المادية – غلبة الجزاء الدنيوي على الآخروي – هي التي أوحت للفكر اليهودي أن يأتي اليهود الى فلسطين على أساس أنها جنة اليهودي ومتعته، وبقى اليهود على هذا الاتجاه حتى صار جزءًا من معتقدهم

---

(١) تاريخ الفلسفة القريبة – الفلسفة القديمة رسل برانتد ، ترجمة زكي نجيب محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ، ص:٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ص:١٠.

(٣) سورة طه: الآية: ١٥.

(٤) قصة الحضارة ، وِلْ ديورانت ٣٤٥/٢.

(٥) سورة البقرة: الآية: ٨٠ .

العام يعيشون له وبه والسعيد فيهم من تمكن من العيش في فلسطين وكل من لم يتمكن من ذلك يعيش متعلقًا بها مشتاقًا إليها وفي عزمه أن يأتي إليها يومًا من الأيام"[١] .

ويرى الدكتور صفوت مبارك: "أنه لا يوجد في التوراة التي بين أيدينا اليوم ذكر لليوم الآخر وما فيه بل إن الذي يقرأها يتبين له أن الجزاء فيها دنيوي بحت فمن آمن وعمل صالحًا فإنه يثاب على ذلك وثوابه إنما يكون في هذه الحياة الدنيا؛ ومن كفر وعصى فإنه يعاقب على ذلك وعقابه إنما يكون في هذه الحياة الدنيا، أما ال آخرة فلا توجد إشارة إليها من قريب أو بعيد، أما فيما يتعلق بالثواب على الإيمان والعمل الصالح فهو أيضا دنيوي"[٢] .

جاء في سفر اللاويين "إذ سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها أعطى مطركم في حينه وتعطى الأرض كلتها وتعطى أشجار الحقل أثمارها .. فتأكلون خبزكم للشبع وتكونون في أرضكم آمنين ... وأسير بينكم وأكون لكم الها وأنتم تكونون لي شعبا"[٣].

"وإن سمعت سمعًا لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب الهك مستعليًا على جميع قبائل الأرض ... مباركًا تكون في المدينة ومباركًا تكون في الحقل .. ومباركًا تكون في دخولك ومباركًا تكون في خروجك"[٤].

"وأما فيما يتعلق بالعقوبة التي يعاقب الرب بها العصاة الذين يخالفون أوامره ووصاياه، فيلاحظ أنها كلها كوارث ومصائب ونوازل دنيوية وليس من بينها أي عقاب آخروي"[٥] .

"ولكن إن لم تسمع لصوت الرب الهك ... تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ملعونًا تكون في المدينة وملعونًا تكون في الحقل ملعونة تكون سلتك ومعجنك ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك ... ملعونًا تكون في دخولك وملعونًا تكون في خروجك"[٦] .

---

(١) دراسات في الأديان د. أحمد غلوش ص: ١١٦ .

(٢) مدخل لدراسة الأديان، الدكتور صفوت مبارك ، ص: ١٣٨.

(٣) سفر اللاويين الإصحاح: (٢٦/ ٣ – ١٢) مكافأة الطاعة.

(٤) سفر التثنية: (٢٨/ ١ – ١٧) بركات الطاعة.

(٥) مدخل لدراسة الأديان ص ١٣٨، ١٣٩.

(٦) سفر التثنية: (٢٨/ ١٥ – ١٩) لعنات العصيان.

"لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه الوصايا ... فإني أسلط عليكم رعبًا وسلاً وحمىً تفني العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم ... أطلق عليكم وحوش البرية ... وأصير مدنكم خبر به"(١).

يقول أحد الباحثين : "كان اليهود في أول نشأتهم يعتقدون كما يعتقد غيرهم من أهل الأديان بالبعث وبالجنة والنار والحساب والعقاب على ما يقدم الإنسان في الدنيا من خير أو شر غير أن هذه العقيدة سرعان ما تلاشت عندهم واضطربت وماتت وصار اعتقادهم أن الموت خاتمة كل شيء"(٢) .

ويبين الدكتور "فرج الله عبد الباري"، ما وصلت إليه الديانة اليهودية من تعقيد وغموض لخلوها من ذكر اليوم ال آخر وتفصيلاته فيقول: "إن عقيدة اليوم ال آخر عند اليهود من الأمور البالغة التعقيد وقد خلت التوراة الحالية من الحديث عن اليوم ال آخر، وأن الإشارات إليه تأتي عابرة مختلفًا حولها منها"(٣):

١ – ما ورد في سفر أشعياء: "تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا ترنموا بإسكان التراب لأن طلّك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة"(٤).

٢ – ما ورد في سفر حزقيال: "أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ها أنا ذا أدخل فيكم روحًا فتحيون وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحًا فتحيون وتعلمون أني أنا الرب"(٥) .

لو حللنا هذين النصين لوجدنا فيهما الأمور الآتية :

نجد التنبيه على اليوم الآخر ضئيل وغير كافٍ ، ومن جهة أخرى أن أسفار العهد القديم قد خلت من تلك الإشارة الى اليوم ال آخر.

ومما يؤيد هذا الرأي أن الدكتور مصطفي حلمي يرى: "إن هناك اضطرابًا وغموضًا في عقيدة اليهود في اليوم الآخر فهي أقرب الى الإنكار منها الى الإقرار والإيمان ويرجع ذلك الى اختلاف النصوص الواردة عن ال آخرة في التوراة"(٦) .

---

(١) سفر اللاويين: (٢٦/ ١٤ – ٣١) عقوبة العصيان.

(٢) اليهودية دراسة مقارنة د/ مشرح على (الأستاذ بجامعة الأزهر فرع المنصورة)، ص ٢٢٩.

(٣) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام د/ فرج الله عبد الباري (الأستاذ بجامعة الأزهر فرع طنطا)، ٣٣٢، ط/ دار الوفاء بالمنصورة، ط/ ١٤٢٢هـ – ١٩٩٢م. ص ٥٤.

(٤) سفر حزقيال الإصحاح: ٢٦/ ١٩.

(٥) سفر حزقيال: (٣٧/ ٤ – ٦) وادي العظام اليابسة. ينظر: اليوم ال آخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ص ٥٤.

(٦) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، د. مصطفى حلمى ، ط – دار الدعوة ١٩٩٠ م. ص ١٧٧ .

ومن هذه النصوص التي تدل على اليوم الآخر دلالة ضعيفة في العهد القديم منها :

١ – **فقد جاء في سفر التثنية** : "فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته، وقال احجب وجهي عنهم، وانظر ماذا تكون آخرتهم، إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم"[١] ، أي: ما نتيجة أعمالهم في الدنيا.

٢ – **وجاء في سفر التثنية أيضا** : "إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم، لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم"[٢]. أي آخرة أعمالهم في الدنيا كذلك.

٣ – **وفي سفر أرميا** : "صار في الأرض دهش وقشعريرة، الأنبياء يتنبؤون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبي هكذا أحب، وما تعملون في آخرتها" [٣]، أي : في نهاية هذه الأعمال.

ولا شك أن المراد بالآخرة هنا آخرة أعمالهم وليس هناك زيادة على هذا الأمر.

٤ – "لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون، أما الموتى فلا يعلمون شيئًا وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم قد نسي"[٤] ، "فهذا إنكار صريح للآخرة، بأن الميت لا جزاء له ولا عقاب، ولا حساب"[٥] .

وقال رحمة الله الهندي :"فلا ذكر للآخرة فيها، ولكن الأسفار الخمسة فيها مواعيد دنيوية للمطيعين وتهديدات دنيوية للعاصيين وهكذا توجد في مواضع كثيرة"[٦].

رغم ذلك ومن باب الأنصاف العلمي أن هناك نصوصاً تُشير إشارة يفهم منها عقيدة الأيمان باليوم ال آخر رغم عدم وضوح عقيدة الإيمان باليوم الآخر ومنها :

١ – "قريب يوم الرب العظيم ... ذلك اليوم يوم سخط، يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام ... لأنه يصنع فناءً باغتًا لكل سكان الأرض"[٧] .

---

(١) سفر التثنية: (٣٢/ ٢٠ – ٢١) .

(٢) سفر التثنية: (٣٢/ ٢٨ – ٢٩) .

(٣) سفر أرميا أرميا: (٥/ ٣٠) .

(٤) الجامعة: (٩/ ٥)

(٥) التربية في التوراة د. الهاشمي، ص ٧٩ – ٨٠.

(٦) إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت : ١٣٠٨هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية ،الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م ٢/ ٧٨.

(٧) صفنيا: (١/ ١٤) النهاية، يوم الرب العظيم.

٢ – "فلنسمع ختام الأمر كله: اتق الله واحفظ وصاياه ... لأن الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفى إن كان خيرًا أو شرًا"[١] ، "وهذا النص ربما كان أوضح النصوص التي تشير الى يوم القيامة لأن الدينونة تعني الحساب حيث يدين الله كل إنسان على عمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر" [٢].

وقد أَرْجع بعض العلماء خلو العهد القديم من ذكر اليوم الآخر للأسباب الآتية:

١ – "لعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة كما جاء في سفر الخروج "وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة"[٣]، "واقتباسهم منهم هذه العقيدة التي كانت عالقة كثيرًا بأذهان المصريين فانتقلت منهم الى بنى إسرائيل وأصبحت عندهم من الأمور التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرًا فاكتفت كتبهم بالإشارة إليها أحيانًا" [٤] .

٢ – "أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قصيري الإدراك متبلدي الشعور وخصوصًا اليهود ذوي الرقاب الصلبة كما جاء في سفر الخروج "وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صُلْبُ الرقبة"[٥] .

"فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تنفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انفعالها بالمواعيد العاجلة التي أكثرت كتبهم من ذكرها لهم لغلظ قلوبهم وقسوتها فلما كثر بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى إدراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء سيدنا عيسى – عليه السلام – لتبيين هذه العقيدة العظمى واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بنى إسرائيل"[٦] .

ويضيف الدكتور كامل سعفان أكثر من بُعد توضيحي لهذه القضية فيقول:

١ – "من خلال دراسة العهد القديم نجد أنه لم يمس العالم ال آخر من قريب أو بعيد وكأنه اكتفى بالعقوبات الشديدة التي تنزل بالمجرمين أو لعله تأسى بديانة أخناتون دون ما سبقها من الديانات المصرية التي كانت تؤمن بالحياة بعد الموت، حيث يحتل الى الأبدية (أوزوريس) مكانًا رئيسًا بين الآلهة ... فإذا كان موسى العهد القديم من رجال

(١) الجامعة: (١٢/ ١٣ – ١٤) ختام الأمر.

(٢) التربية في التوراة، ص ٨١.

(٣) سفر الخروج(١٢/ ٤٠) .

(٤) نظرة في كتب العهد الجديد د . محمد توفيق صدقي، ص ١٦٤، ١٦٥ مطبعة المنار بمصر ١٣٣١ هـ.

(٥) سفر الخروج الإصحاح: (٣٢/ ٩) .

(٦) نظرة في كتب العهد الجديد ص ١٦٥ .

أخناتون أو أحد دعاته، وإذا كان الخروج تم في عهد أعداء أخناتون فقد كان على كتَّاب العهد القديم أن يراعوا هذه العلاقات السياسية"[١].

٢ – ويقول أيضا: "ولكنا نجد في سفر الجامعة – الإصحاح الثالث: "إن ما يحدث لبنى البشر يحدث للبهيمة ... كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما من يعلم روح بنى البشر هل هي تصعد الى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل الى أسفل، الى الأرض ... إنه لا شيء خير من أن يفرح الإنسان بأعماله، لأن ذلك نصيبه"[٢] وهذا قول لا يفيد شيئًا عن البعث والحساب.

٣ – "أما أول إشارة الى البعث فلا نكاد نجدها قبل سفر دانيال [٣] مما يفيد تحولًا في العلاقات السياسية والثقافية، أو هو دليل على ما أصاب (التوراة) من تحريف وتزييف، إذ أنه أثر الاتصال بالديانة الزرادشتية زمن الأسر الطويل، وإبّان الاتصال بدولة الفرس في عهد قورش (المخلّص) ... وجاء عصر السيد المسيح وما يزال الخلاف بين الطوائف الإسرائيلية حول الحياة ال آخرة وفقًا للإيمان ببعض الأسفار دون الأخرى"[٤] .

ومما يؤكد تأثر العهد القديم بالأساطير الدينية القديمة تأثر بالحضارات المجاورة لا سيما عقيدة الأيمان باليوم ال آخر أو البعث .

يرى "حسن ظاظا" : "أن اليهود لم يفكروا في الغيبيات الا بعد أن تعرضوا للسبي البابلى ثم التشتت في الأرض على أيدي الرومان"[٥] .

وقال أيضا :"أن التفكير في الغيبيات كان يتخذ اتجاهين محددين هما: نهاية العالم والخلاص على يد المسيح المنتظر"[٦] .

ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور "صفوت مبارك" بقوله : "بعد الأسر البابلي، وحلول الكوارث ببنى إسرائيل – بدأ بنو إسرائيل يتذكرون الحياة الآخرة؛ لأن الحياة الدنيا لم تعد تسير على هواهم، فظهرت أسفار تتحدث عن الجزاء الأخروي منها "سفر دانيال"[٧] الذي يتحدث عن البعث والحياة الأبدية فيقول: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض

---

(١) اليهود تاريخا وعقيدة: د. كامل سعفان، ص ٢٢٣، ط/ دار الاعتصام ١٩٨٨ م.

(٢) الإصحاح: (٣/ ١٩ – ٢٢).

(٣) سفر دانيال:(١٢/ ٢ – ٣).

(٤) اليهود تاريخا وعقيدة: د/ كامل سعفان، ص ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٥) الفكر اليهودي أطواره ومذاهبه د. حسن ظاظا ص ١٠٩.

(٦) الفكر اليهودي أطواره ومذاهبه د. حسن ظاظا ، ص ١٠٩ – ١١٠.

(٧) سفر دانيال (١٢/ ٢ – ٣، ١٣) .

يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية، وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدي والفاهمون يضيئون، والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور، أما أنت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام"[١].

ويقول الدكتور "أحمد شلبي" : "إن يهود الماضي ليسوا كيهود الحاضر ولذلك يرى أن اليهود يرون أنفسهم قسمين: قسم تمتع بحياته الدنيا وطيباتها ولم يتعرض للأسر والتشرد، وهؤلاء قد استوفوا حظهم من الثواب الإلهي"[٢] .

"أما القسم الثاني: فهم الذين عاشوا تحت سلطان الشعوب ال أخرى أسرى أو مشردين، فهؤلاء يرى اليهود أنهم لم يستوفوا جزاءهم، ولم يثابوا على أعمالهم الصالحة، ولذا فإنهم يبعثون بعد موتهم ليوفوا جزاءهم وينالوا حظهم من النعيم"[٣].

"ولعل هذه الفكرة كانت وراء الدعوة الى الإيمان بالبعث والدار ال آخرة التي ظهرت بعد الأسر البابلي وتناولتها أسفار العهد القديم التي ظهرت آنذاك ومما يؤكد هذه الفكرة أن العبارة التي وردت في سفر "دانيال" والتي تقول "كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون" ولم يقل: "إن جميع الراقدين يستيقظون" ولكن بقي أن هذا النص لا يتحدث فقط عن ثواب آخروي بل يتحدث أيضا عن عقاب أبدى في الدار الآخرة في حين أن رأي هؤلاء ينحصر في الحديث عن الثواب الأخروي"[٤].

"وأيا ما كان الأمر فقد ظهرت "فرقة الفريسيين"[٥] وهي إحدى الفرق اليهودية التي ظهرت بعد الأسر البابلي ومن مبادئها الإيمان بالبعث والدار ال آخرة ورغم جهاد هذه الفرقة في محاولة نشر هذه الفكرة بين اليهود منتهزة فرصة الصدمة التي أصابتهم بعد زوال ملكهم من فلسطين غير أن هذه الفكرة لم تجد أي صدىً لها عند اليهود وأنكرتها الفرق ال أخرى"[٦].

ويضيف الدكتور صفوت بُعدًا توضيحيًا لمبادئ الفريسيين فيقول:

"إنهم يعتقدون أن الصالحين من الأموات فقط هم الذين سيبعثون وأن بعثهم يكون على هذه الأرض وثوابهم يتحقق بالحياة في مملكة "المسيح المنتظر" وهو من نسل داود

---

(١) مدخل لدراسة الأديان: ص ١٤٢.

(٢) اليهودية د. أحمد شلبي ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٤) مدخل لدراسة الأديان: ص ١٤٢.

(٥) هم: الذين الفوا أسفار التلمود ويعتقدون بصحة البعث بعد الموت، وأن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الحياه الدنيا ليشاركوا في ملك المسيح المنتظر ، ينظر: تاريخ الدعوة الى الله – الآلورى ص ٧٤.

(٦) مدخل لدراسة الأديان ص ١٤٣.

ويأتي في آخر الزمان ليدخل الناس في دين موسى – عليه السلام – ويملأ الأرض سلامًا وعدلًا كما يدعون فالجزاء الأخروي عندهم يكون على هذه الأرض وهو للصالحين فقط أما – الكفار والعصاة فلا يبعثون بل يموتون موتًا أبديًا – وهذا عقابهم على كفرهم وفسقهم وتمردهم"[١] .

ومما تقدم من أقوال العلماء المسلمين يمكن القول :

١ – لم تكن لليهود في العهد القديم تصورات واضحة حول عقيدة اليوم ال آخر ؛ بل تكاد تخلو الأسفار الخمسة من ذكر عقيدة البعث بعد الموت .

٢ – بيان أن العهد القديم قد تأثر بالحضارة البابلية ولا سيما بعد السبي البابلي ، فقد مر علينا أن فكرة البعث بعد الموت لم تكن واضحة عند البابليين ؛ فكذلك نجد أن هذه الفكرة نفسها غامضة في العهد القديم .

٣ – التوجه المادي والحياة المادية هي التي كانت مسيطرة على العهد القديم ونصوصه .

٤ – الاعتقاد اليهودي قريب من الاعتقاد البابلي إذ أن فكرة السعادة والشقاوة والفرح والحزن والخير والشر إنما هو دنيوي كما مر في الحضارة البابلية هذه الفكرة هي عينها موجودة في العهد القديم من أن الملذات دنيوية وليس في الآخرة شيئٌ من ذلك .

الخاتمة:

وفي الختام وبعد الحمد والثناء على ربنا عز وجل بما هو أهله ، وعلى نبينا نبي الرحمة وعلى اله الطيبين وأصحابه الغر الميامين ، وبعد هذه الجولة بين الأساطير الدينية في الحضارات القديمة والعهد القديم ومن خلال بعض المقارنات بين الديانات الوضعية والعهد القديم يمكن للباحث أن يسجل النتائج الآتية :

١ـ من أولى النقاط التي يمكن أن يسجلها الباحث أن الدين من أهم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني منذ فجر الحضارات ، فكان يشكل الهاجس والدافع الذي يدفع الإنسان الى التأمل في الكون ومجريات الأحداث التاريخية .

٢ـ التطور الديني الذي في فجر الحضارات كان تطوراً تدريجياً تم من خلال محاولة الإنسان البدائي تفسير الظواهر الكونية التي تحيط به ، ولا سيما تلك الظواهر التي لها ارتباط وثيق بحياة الإنسان ، ولا سيما منها العالم العلوي الذي ظل يشكل مصدر قلق وخوف ورعب للإنسان في الديانات القديمة .

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٤٣.

٣_ نجد أن موقف العهد القديم من عقيدة الأيمان بالبعث والحساب كانت مشوهة المعالم ولم تكن واضحة وقد يكون السبب المباشر هو تأثير الديانة البابلية بشكل واضح على هذه العقيدة .

٤_ يعتقد المصريون بالبعث بعد الموت، وان الجسم لا بد أن يكون صالحاً لتتمكن الروح من العودة إليه بعد مفارقتها له وهذا الذي دعاهم الى تحنيط الموتى ليبقى الجسد صالحاً لتعود الروح إليه.

٥_ وجود إشارات في العهد القديم للبعث بعد الموت على الرغم مما أصابه من تحريف ، واثر على تأكيد ذلك اتصالهم بالديانة الزرادشتية زمن الاسر البابلي واتصالهم بدولة الفرس زمن كورش.

٦_ اليهود لم يفكروا بالغيبيات إلا بعد تعرضهم للسبي البابلي ثم تشتتهم في بقاع الأرض على يد الرومان وذلك بسبب تأثرهم بالديانات الأخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأسطورة في بلاد وادي الرافدين الخلق والتكوين ، عبد الحميد محمد ، دار علاء .
٢. الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، د. مصطفى حلمى ، ط – دار الدعوة ١٩٩٠م.
٣. الاديان والمذاهب ،مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
٤. بواكير الفلسفة قبل طاليس ومن الميثولوجيا الى الفلسفة عند –اليونان ، حسام الدين الألوسي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٢.
٥. تاريخ الفلسفة القريبة – الفلسفة القديمة رسل برانتد ، ترجمة زكي نجيب محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
٦. تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين ، زهير صاحب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد : ١٩٨٠.
٧. جدلية الموت والحياة في فنون الحضارات القديمة ، د. حمدية كاظم روضان، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، العدد: ٨١ السنة العاشرة : ٢٠١٦م.
٨. الحضارة المصرية القديمة ، جوستاف لوبون ترجمة : محمد صادق سليم ، دار، الياس انط وان الياس ، القاهرة : ١٩٢٤.
٩. الخلود في التراث الثقافي المصري سيد عويس ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة : ب ت.
١٠. دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، د. أحمد علي عجيبة ، دار الأفاق العربية ، مصر ، القاهرة ط١ سنة ٢٠٠٤م
١١. دراسات في علم النفس ، دحام الكيال، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ط١ .
١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤.
١٣. ضرورة الفن ، أرنست فيشر ، ترجمة ، ميشال سليمان، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت.
١٤. العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة،محمد صبحي عبدالله ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ١٩٦٠م.
١٥. عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، نائل حنون ، ط٢، بغداد،١٩٨٦.
١٦. العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، محمد صبحي عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٦٠م .
١٧. الْفِكر الديني اليهوديّ – د. حسن ظاظا، الطبعة الثَّانِيَة، دَار القَلَم، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
١٨. فجر الحضارة في الشرق القديم هنري فرانكفورت ، ترجمة: ميخائيل خوري ، ط ٢دار مكتبة الحياة مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيرو، نيويورك : ١٩٦٥.
١٩. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي، ط ٢.
٢٠. معجم مقاييس اللغة، لأبن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، سنة النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢١. مقارنة الأديان (اليهودية – المسيحية) – د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط١٩٨٣،٧م.
٢٢. اليهود تاريخا وعقيدة: د. كامل سعفان ، ط/ دار الاعتصام ١٩٨٨ م.
٢٣. اليهودية دراسة مقارنة د/ مشرح على (الأستاذ بجامعة الأزهر فرع المنصورة)، د/ط .
٢٤. اليهودية: د/ أحمد شلبي، ط الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م.
٢٥. اليوم ال آخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام د/ فرج الله عبد الباري (الأستاذ بجامعة الأزهر فرع طنطا)، ط/ دار الوفاء بالمنصورة، ط/ ١٤٢٢هـ – ١٩٩٢م.

Sources and references

The Holy Quran

1. The Myth in Mesopotamia, Creation and Training, Abdul Hamid Muhammad, Dar Ala'a
2. Islam and Religions, a Comparative Study, d. Mustafa Helmy, T - House of Dawa 1990.
3. Religions and Sects, Curricula of Al-Madinah International University, Publisher: Al-Madinah International University.
4. Early Philosophy before Thales and from Mythology to Philosophy in Greece, Hussam al-Din al-Alusi, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2nd Edition, 1982.
5. History of Near Philosophy - Ancient Philosophy Russell Branted, Translated by Zaki Naguib Mahmoud, Authorship, Translation and Publishing Committee, Cairo.
6. A History of Ancient Art in Mesopotamia, Zuhair Sahib, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad: 1980.
7. The Dialectic of Death and Life in the Arts of Ancient Civilizations, d. Hamdiya Kazem Rawdan, Journal of the College of Education for Girls for Human Sciences, Issue: 81, Year 10: 2016 AD.
8. Ancient Egyptian Civilization, Gustave Le Bon, Translated by: Muhammad Sadiq Selim, Dar, Elias Ant Wan Elias, Cairo: 1924.
9. Eternity in the Egyptian Cultural Heritage, Sayed Owais, Dar Al Maaref, Egypt, Cairo: B.
10. Studies in Ancient Pagan Religions, d. Ahmed Ali Agiba, Dar Al-Horizon Al-Arabia, Egypt, Cairo 1st floor 2004 AD
11. Studies in Psychology, Dahham Kayyal, New East Library, Baghdad 1st floor.
12. Al-Sahhah Taj Al-Luguah and Sahih Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (deceased: 393 AH), edited by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, Dar Al-Alam Al-Malayn - Beirut, ed / 4.
13. The Necessity of Art, Ernst Fischer, Translation, Michel Suleiman, Dar al-Haqiqa for printing and publishing, Beirut.
14. Iraqi-Egyptian Relations in Antiquity, Muhammad Subhi Abdullah, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1960 AD.
15. Post-Death Beliefs in the Ancient Mesopotamia Civilization, Nael Hanoun, 2nd Edition, Baghdad, 1986.
16. Iraqi-Egyptian Relations in Antiquity, Muhammad Subhi Abdullah, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1960 AD.

17. The Jewish religious thought - Dr. Hassan Zaza, Second Edition, Dar Al-Qalam, Beirut, 1407 AH.
18. The Dawn of Civilization in the Ancient East, Henry Frankfurt, Translated by: Mikhail Khoury, 02 ed. The Library of Life with the Franklin Foundation for Printing and Publishing, Peru, New York: 1965.
19. The Comprehensive Glossary of Philosophy Terms, Abdel Moneim Al-Hafni, Madbouly Library, 2nd Edition.
20. The Dictionary of Language Standards, by Ibn Faris, edited by Abd al-Salam Haroun, Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD.
21. Comparison of Religions (Judaism - Christianity) - Dr. Ahmed Shalaby, Arab Renaissance Library, Cairo, 7th Edition, 1983 AD.
22. The Jews: History and Creed: Dr. Kamel Saafan, the T / House of Al-sitam 1988 AD.
23. Judaism, a comparative study, Dr. Mashrah Ali (Professor at Al-Azhar University, Mansoura Branch), Dr. / I.
24. Judaism: Dr. Ahmed Shalaby, eighth edition, The Egyptian Renaissance Library, 1988 AD.
25. The Last Day between Judaism, Christianity and Islam Dr. Faraj Allah Abd Al-Bari (Professor at Al-Azhar University, Tanta Branch), T / Dar Al-Wafaa in Mansoura, T / 1422 AH - 1992 AD.